نافذة

د. نبيل طعمة

الناس متشابهون

يفكر الإنسان أحياناً بحكمة، لكنه يتصرف في كثير من الأحيان بحماقة عندما تتملكه لحظات ضعف نتاج مطاردة تلك الأفكار التي يسعى وراءها، يتغلب عليها، وأحياناً تغلبه، كل الأناسي تحت جلودهم المتلونة متشابهة، باستثناء الأفكار المختلفة والنفوس بأنواعها، وكل الناس قادرة على العمل، إلا أنها متفاوتة في استثمار الفكر وتحفيز الهمم وتحقيق النتائج ومنها كائنون على درجات.

الكلّ يفكر ويعمل، يأكل ويشرب وينام ويمارس الجنس، وكلّ لديه هواية ما، الكل يخاف من شيء ما، والقليل يحب وندرة الندرة لا تخاف، بل تخشى، لأنها كائنة في قمة الحب، من يفسد الذائقة الجمالية؟ من يعلّب الإنسان؟ من يشوه الفلسفة الجميلة؟ إنه إنسان يخترق روح الحياة، روح الله الموزعة فينا، القاسم المشترك بين الناس يكمن في الخوف والحب والغضب والكراهية، وجميعها ليس لها علاقة بالمكان أو الزمان، إنما متعلقة بالواقع النفسي الذي يخصّهم.

كل أشياء هذا الإنسان يقع تحت جلده وداخل جمجمته، إنه هو «هُو»، لم يتغيّر عبر ملايين السنين التي وجد واستمر خلالها، تطوير جوهر الإنسان أكثر من ضرورة، لأن وحشيته مازالت موجودة، نراها في لجة أحداثه اليومية مع قلقه واضطرابه، عند جبروته ولحظة ضعفه، كيف بنا نلتقط أحداث بعضنا، ونستشرف رؤى زمنية تحصل؟ لنذهب معها إلى تحليلها أو تفكيكها، هنا أتحدث عن منتهى الواقعية التي تطالبنا بأن نعترف لأنفسنا، فهل نقدر على فعل ذلك؟ لأن من لا يعرف نفسه لا يعرف حدوده، ومن لا يعرف حدوده يكن في حالة انفلات، وفي الوقت ذاته سيكون فاقداً للاحتمال والصبر والزهد والنجاح، والفشل ضمن مسيرته.

متى يكفّ الإنسان عن السؤال والبحث والحركة وخلاصه من غربته الداخلية؟ مؤكدٌ لحظة وصوله إلى الموت الذي يكتمل به، وبهذا يكون الناس غير مختلفين، وحاجتهم لبعضهم حاجة الذكر للأنثى، التي تدعوه لمحاباتها ودغدغتها أو للارتباط بها كما هي الحياة التي تطالبه وأنه غير قادر على رؤيتها بوضوح، إلا عندما تكون رؤيته حقيقية، لأنه من النادر أن يفهم الذكر الأنثى، ويكون متوافقاً مع حقوقها، هذا طبع سواد الناس.

هل يعود الإنسان إلى المعرفة التي تأسست من القيم والمبادئ الأخلاقية التي علبها الإنسان وأخفاها بين ثناياه؟ لا يريد البحث عنها، أو استعادتها، وهدفه أن يبقى ناقصاً معتقداً أن اكتماله يكون بالموت، كما قاربت في هذه المسيرة، فالموتى وحدهم الذين اكتملوا، وقالوا ما عندهم قبل رحيلهم، لذلك يمكن الحكم عليهم، وتوجهي نحو هذا العنوان يدفعني كي لا أكون جدلياً، بل أنحو نحو الواقعية التي تضعني في حوار مع وجودي كإنسان قبل أن أحاوركم، وما أخوض غماره يكمن بين السهل الممتنع والممتع، ما يجعل هدفي الرئيس إزاحة التعمية الهائلة التي تفصل بين الإنسان، وهي التي تحجب حقائق الأنوار الإنسانية بغاية خلق الفواصل وإحداث الدرجات وتعميق الهوات بين الإنسان والإنسان، حيث لم يتبقَّ للإنسانية سوى فرصة أخيرة.

لم يعد المنطق الإنساني يتقبل هذا الاستسهال المتمثل في استباحة الإنسان للإنسان، من خلال الزج بالأيديولوجيات السياسية والمعتقدات الدينية التي تتقدم على نقيض من مقاصدها، مقدمةً الإنسان إلى محارق الحروب والاستغلال السياسي والاقتصادي بلبوسات مختلفة الأشكال والألوان، تطوله وحده، إما على لونه، وإما على معبده، وما هي إلا أفعال فاضحة لحملات الخداع والتزوير والتضليل التي يقوم بها فكر إنسان مختلف عن أخيه الإنسان، فما نقوم به يحملنا مسؤوليات جساماً، لأن الجميع لاعبون من أتباع ومتبوعين منخرطين في هذه الأفكار الرديئة، التي تحمل غاية واحدة، تكمن في إبعاد فكرة الإنسان المتشابه وتحويله إلى متنافر، وبذلك يقل الخشوع للكلي، وتنتهي الخشية، ويكثر الخوف والهرج، وينتشر موت الفجأة، وينتهي السلام بين الناس، إفلاس للفكر الإنساني وتشويه لصورته، وللأسف ممن؟ من أخيه الإنسان، لقد نسي الناس بعضهم، وتناسوا جمال هذه الدنيا التي لولاهم لما كانت، ونسوا العلاقة مع قلوبهم وعقولهم.

ها أنذا أدعوكم للانحياز إلى الإنسانية التي تعين الإنسان حقيقةً لا وهماً، ولنقف ضد البشرية الحاملة للشرور والشراهة والتسلط والعنصرية، ووقوفنا إلى جانبها يعني العودة إلى الحياة، إلى البناء الإنساني الذي يحمل هماً واحداً، يقف مباشرة بعدها، ألا وهو إعمار الأرض.

فنانة مبدعة ترسم بتراب الوطن

جوليا سعيد لـ«الوطن»: عوامل عديدة دفعتني لهذا الفن الفريد وأعمل على نشره

هيثم يحيى محمد

بحب لا حدود له لتراب وطنها وحماس وشغف كبيرين خطّت «جوليا سعيد» طريقها الفريد في الرسم بالتراب ونجحت في تحقيق الكثير من طموحاتها في هذا المجال وتستمر بعملها ضمن مدرستها وخارجها بنشاط مميز عبر نشاطات وفعاليات مختلفة لتحقيق كل ما تطمح إليه وخاصة بعد أن حصلت على وثيقة إبداع من وزارة الثقافة على أسلوبها الذي اختارته في الرسم على الجدران واللوحات بتراب الوطن وبعد أن نجحت إلى حد لا بأس به في نشر هذا الأسلوب بين الأطفال واليافعين.

.. لن نطيل وتعالوا نقرأ معاً نص الحوار الذي أجرته «الوطن» مع الفنانة التشكيلية المبدعة جوليا سعيد.

البداية والعوامل

• كيف كانت بدايتك مع الرسم بتراب الوطن وما العوامل التي دفعتك نحو هذا الفن الفريد في بلدنا؟

كانت بدايتي مع الرسم بالتراب مع بداية الحرب على بلدي سورية الحبيبة ومن العوامل التي دفعتني إلى هذا الفن الفريد هو رمزية وقدسية ودفء هذا التراب الذي تغسّل بدماء الشهداء الأبرار، أما العامل الثاني الذي دفعني وشدني إلى هذا النوع من الرسم فهو موجة الغلاء والحصار الاقتصادي الذي فرض علي بلدي وكوني أم لأربعة أولاد وأسكن في بيت مستأجر بطرطوس منذ دمار بيتي في مدينة الرقة الحبيبة عام ٢٠١٤، ويدهشني لون التراب منذ طفولتي ولي محاولات قديمة بالرسم على الجدران بهذه المادة الدافئة الجذابة.. وقد عدت للرسم بالتراب مع بداية الحرب وحصلت على وثيقة إبداع من وزارة الثقافة السورية بعد تقديم طلب ووثائق وسيرة ذاتية، ولوحات فنية منفذة بهذا الأسلوب الفريد كما وصفه بعض النقاد التشكيليين ومتابعون وبعض المهتمين.

مسيرة غنية

• بعد هذه الانطلاقة حدثينا عن مسيرتك الفنية في هذا المجال منذ البداية حتى الآن؟

بدأت الرسم بالتراب بعفوية وفكرة أحببتها بأبسط الوسائل والمواد وهو مزج التراب الموجود في حديقة المنزل الذي أسكنه مع الماء وإنجاز لوحات بعد تخطيط الموضوع على القماش الأبيض مستخدمة أصابعي المبللة بالماء والتراب والفرشاة للمساحات الصغيرة والدقيقة واستخراج الدرجة اللونية التي احتاجها لإنجاز اللوحة، وبعد النجاح والتشجيع الذي لقيته بعد مشاركاتي في معارض فنية داخل القطر وخارجه أحسست بالمسؤولية والرغبة في تطوير هذا الفن ونشره بين الأطفال واليافعين. لقد جمعت التراب من أغلب المدن السورية التي سافرت إليها ومزجته وكوّنت لوحات فنية بألوان عديدة منها البني والمائل للأصفر والأحمر القاتم والأبيض والأسود والأزرق المخضر وهو موجود بكثافة بالقرب من النهر، وأقمت فعالية مع أطفال حمص بدعوة من الأستاذ ريمون مؤسس ملتقى أورنينا للثقافة والفنون في كنيسة سيدة السلام وكان إنتاجاً رائعاً تحدثت عنه وسائل الإعلام والصحف الموجودة، وفي دمشق أشرفت على ورشة أطفال في مركز ثقافي كفرسوسة بدعوة من مديرة الثقافة الأستاذة نعيمة إسماعيل والنجاح الذي شهدناه والتفاعل كان جميلاً ومشجعاً للعودة وإقامة فعالية أخرى.

أما في طرطوس فكانت الفعالية الأولى في حديقة الباسل والثانية في مركز ثقافي طرطوس بحضور شعبي كبير، ومشاركة أطفال بعمر السنة وشهر وما فوق ويافعين وكبار وشارك بالرسم إلى جانب الأطفال عدد من مسؤولي المحافظة المعنيين، وتوجد دعوات لفعاليات أخرى مع بداية السنة الجديدة، وهنا أشير إلى إنني لم أتلف أي عمل من أعمال الأطفال واحتفظ بها كلها لتأتي الفرصة ونفتتح معرضاً لرسومات الأطفال بجانب لوحاتي جميعها المنفذة بالتراب لأن فن الطفل لا يقل أهمية عن فن الكبار وهم أساس وعماد المستقبل المشرق.

لا عقبات

• هل من عقبات وصعوبات واجهتك وتواجهك لنشر هذا الفن؟

لم أواجه أي صعوبة في نشر هذا الفن بالعكس تماماً هو من أبسط وأجمل أنواع الفنون لسهولة الحصول علي التراب ومزجه مع الماء وتقبل الأطفال لهذا الفن والتفاعل والإبداع برسومات زادت الفكرة نجاحاً وانتشاراً.

نشر الفكرة

• ما الطموحات التي تسعين لتحقيقها؟

أطمح إلى أن تصل فكرة وثقافة وفن الرسم بالتراب إلى جميع الأطفال وإلى إعطائها حقها في المساهمة بتطوير المنهاج لأنها مادة متوافرة ومجانية ولا تؤذي البشرة وإنما اللعب والرسم بالتراب مفيد للبشرة ومدة صلاحيتها دائمة لا تنتهي بزمن معين وتساعد الطفل على الابتكار في مجالات أخرى وترسخ في ذهنه قيم وحب الوطن.

حصة دراسية

• ماذا تقترحين على وزارة التربية والجهات ذات العلاقة لنشر ثقافة الرسم بتراب الوطن؟

اقترح على وزارة التربية والجهات المعنية ذات العلاقة لنشر ثقافة فن التراب بأن يوضع بين أيدي أبنائنا في كتاب التربية الفنية البصرية والجمالية حصة درسية للعزز في نفوسهم المحبة والتعلق بالأرض وجذورها والحفاظ عليها.

أغنية «سمراء من قوم عيسى» التي غناها الفنان ناظم الغزالي

شاءت الظروف أن تصاب الفتاة بمرض وتنادي باسمه وبالشعر خلدت حكايتهما

د. رحيم هادي الشمخي

صادف شاب في مدينة بغداد اسمه أحمد فتاة تلبس الخمار الأسود فوقعت عيناه على هذه الفتاة الجميلة خاصة عندما رفعت الخمار الأسود عن وجهها، وتابعها حتى دخلت إلى بيتها، أصاب هذا الشاب اليأس عندما انقطعت عنه مدة طويلة، فظل على هواه مولعاً بها، وفي ظهر أحد الأيام وهو ذاهب للصلاة في أحد المساجد يفاجأ بهذه الصبية وكأنها تسأله عن سبب انقطاعه عنها، لكن أمها خلال لقائهما نادت ابنتها يا (مها) فشدّه الموقف فأنشد مستعيراً بأبيات من قصيدة الشاعر (ربيعة بن عامر الدارمي الملقب بالمسكين) وهو يقول:

قل للمليحة بالخمار الأسود
ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمّر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد
ردّي عليه صلاته وصيامه
لا تقتليه بحق دين محمد

وذات يوم عاد (أحمد) يزور محلة الفتاة، ولما رآها أخذت تبادله النظرات من خلف الشناشيل وهي تسكن بجوار الكنيسة، وغالباً ما يكلفها الراهب بضرب الناقوس يوم الأحد إيذاناً بالصلاة، لكنها انقطعت عنه بعد ذلك ولم يرها حتى اشتد به الوجد وأصاب منه الحب موضعاً فأنشد لها وهو يسمع الناس صوته بهذه الأبيات الجميلة في صبيحة يوم الأحد والناس متجهون إلى القدّاس لعلها تصل إليها أو يعينه أحد على بلوى عشقه، يقول:

سمراء من قوم عيسى من أباح لها
قتل امرئ مسلم قاسى بها ولها
أردت بيعتها أشكو القتيل لها
رأيتها تضرب الناقوس قلت لها
يا مها ألله يلهمك وصلي
فكفى النوى إني متيمك قالت بلى

ومضت الأيام القليلة مسرعة، ورحلت عائلة هذا الشاب (أحمد) من بغداد إلى مكان آخر، وغادر الحبيب أرض حبيبته وهو مرغم والدموع تصب من عينيه كما أنها ودعته وقد خرجت بخمارها على أمل الانتظار أن يعود إليها وهو يقول:

ناظم الغزالي

> لما أناخوا قبيل الظهر عيسهم
> وحملوها وسارت بالهوى الإبل

لما أناخوا قبيل الظهر عيسهم
وحملوها وسارت بالهوى الإبل
يا حادي العيس عرّج كي أودعهم
يا حادي العيس في ترحالك الأجل

وشاءت الظروف أن تُصاب الفتاة بمرض من الأمراض التي كانت تفتك بالناس، وكانت تنادي حبيبها مدة مرضها من دون أن تحظى بكلمة منه، وفارقت الحياة، وبعد حين عاد، وقبل أن يدخل إلى الكنيسة، أخذ يتلفت يميناً وشمالاً لعله يراها، ولكن لا أثر، فأتى الراهب في الكنيسة يسأله منشداً:

إني على العهد لم أنقض مودّتهم
يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا
لما علمت بأن القوم قد رحلوا
وراهب الدير بالناقوس منشغل
يا راهب الدير بالإنجيل تخبرني
عن البدور اللواتي ها هنا نزلوا
فحن لي وبكى وأنّ لي وشكى
وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
إن البدور اللواتي جئت تطلبها
بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا
شبكت عشري على رأسي وقلت له
يا حادي العيس لا سارت بك الإبل
ليت المطايا التي بهم ضلعت
يوم الرحيل فلم يبق لهم جملُ

ولم تمهله المنية بعد ذلك إلا أسابيع، ظل فيها يعاني من علّة العشق حتى توفي من شديد حبّه وحسرته لفقدان الحبيب وأصبح نبراساً للعاشقين في هوى بغداد، دلالة كبيرة أن الحب الصادق الشريف لا يعرف الأديان والمذاهب والعرق، إنها قصة رجل مسلم وفتاة مسيحية أحب أحدهما الآخر، هذه أغنية غناها المرحوم الفنان الكبير ناظم الغزالي (سمراء من قوم عيسى).

الرحمة لهم جميعاً...

برجك اليوم 12/22

نجلاء قباني

الحمل

حاول أن تمنع المشاكل وكن متيقظاً لأي طارئ وركز على إيجابيات وضعك المهني والشخصي فكوكب الحب في مكان إيجابي ما يجعلك تقترب من أحبائك وأصدقائك وقد تسليك الأمور الاجتماعية.

عاطفياً: الآخرون هم مصدر السعادة لك سواء على الصعيد الاجتماعي أم الشخصي أو العائلي.

الثور

إذا أحسست أن الجو حولك سيدخل في نقاشات فتجنبها بالصمت لأنه سيؤدي إلى مشكلة لست تتحملها فقد تخيبك الظروف أو الأصدقاء وتكتشف أنك أهدرت وقتك ومجهودك في جديد لم يكن يستحق الوقت والجهد المبذول لأجله. عاطفياً: لا تنطلق بردودك دون أن تفكر بكلمتك أو تدخل في نزاعات أنت في غنى عنها.

الجوزاء

إذا كنت وحيداً فقد تلتقي بشريك جديد يعطيك الحب والدعم الذي تحتاجه فاستغل الدبلوماسية والليونة التي تمنحها لك الكواكب في تطوير علاقاتك.

عاطفياً: ربما تتلقى دعوات أو لقاءات أو تدعى لمناسبات أو تفكر بسفر وقد تتعرف على أصدقاء جدد يسعدونك بمباداراتهم الإيجابية.

السرطان

تحرز النجاح في أمور تناقشها أو مصاريف تحتاجها تمارس عملية إقناع مميزة أو تواجه اليوم مصاريف إضافية طارئة سببها أعطال وقد تفكر بالحصول على سلفه.

عاطفياً: أنت تعيش ساعات فرح ومحبة مع الشريك وترتب أمورك العاطفية وقد تضع النقاط على الحروف.

الأسد

أنت مرتاح للتطورات الموجودة حولك فهي إيجابية والأهم أن البسمة تعتلي وجهك وأنت ممتلئ بالطاقة والحيوية وتنبع من داخلك الثقة في النفس وحولك مبادرات تحتاجها وعلاقات جيدة مع المحيط سواء كان في العمل م في أمورك الشخصية. عاطفياً: هذه فترة ممتازة لتتعرف على أوساط جديدة وتسعد بدعوات أو تعاود الاتصال بأشخاص فقدتهم في الأشهر السابقة.

العذراء

ثق بنفسك وابتعد عن الشك والغيرة واكشف عن مشاعرك الحقيقية وسترى أنك ستتلقى المحبة، بالمقابل أنت تشعر أن المحيط لا يفهمك وقد تتضايق من أمور عملية تتمناها ولكنك تشعر أنها بعيدة المنال. عاطفياً: قد تمرّ بعض اللحظات المتوترة لكنها غيمة عابرة فلا تسمح لها بتهديم كل ما بنيته.

الميزان

تقبل على الحياة وتشعر بعواطف كبيرة تولد وتنمو وتحاول النقاش والحوار وتضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك الاجتماعية والعاطفية فأنت تميل إلى الظهور وتتلقى دعوات كثيرة لأماكن عديدة هذا شهر جيد للمناسبات السعيدة. عاطفياً: الوقت المناسب للارتباط أو للإعلان عن مشاعرك على الصعيد العائلي أو الاجتماعي.

العقرب

اليوم قد يحمل لك الحزن أو البعد عن الأصدقاء أو الأحباء والسبب قد يكون قراراً تتخذه بلحظة عصبية فلا تتخذ قرارات فقط لأنك عصبي أو عنيد بل ادرس قراراتك وابذل الجهود في مكانها المناسب.

عاطفياً: أنت عصبي أو مستفز من تفاصيل صغيرة وقد يضايقك التدخل أو النصائح.

القوس

ربما صديق جديد يلعب دوراً في التوجهات المستقبلية فأنت تعمل جاهداً لترتيب أوراقك فاليوم تتعرف على أصدقاء لهم الميول والاتجاهات نفسها تضمهم ليؤيدون أفكارك.

عاطفياً: تتعرف على أناس جدد وتشعر بالحب والحماس فالفترة اجتماعية صاخبة وقد تباشر بقصة حب أو يعود لك غائب.

الجدي

الظروف مواتية للطلب والقبول ممن حولك وأحوالك جيدة وميشرة بآفاق جديدة فلا ترفض من يمد لك يد المساعدة لفض خلافات أو اشرح له وجهات نظرك بهدوء.

عاطفياً: هي ما يشغلك أكثر من الأمور العاطفية وقد يكون بسبب التجمعات أو الزيارات أو الدعوات فالعلاقات في أفضل حالاتها.

الدلو

إذا شعرت أحياناً بالتعب أو الضجر أو عدم الانتماء فكن إيجابياً واقترب دائماً من الأشياء التي تحبها ولا تنظر بمنظار اليوم وقل لنفسك إنتي أعمل وأتحمل وأصبر لأجل الأيام الآتية.

عاطفياً: عالج أي وضع طارئ ولا تترك مجالاً للشكوك والالتباس لأنك مكتئب أو مزاجك سيئ.

الحوت

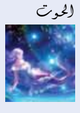

ربما تكتشف أنك تُحمل نفسك مسؤولية قصوى للوصول إلى أهداف تتعبك وتأخذ من جهدك ومن عملك وعلى الأغلب تستطيع الاستغناء عنها، فالتوازن هو ما يلزمك.

عاطفياً: سحرك الذي تمارسه على محيطك يجعلك قبلة أنظار المحيط ويدعمك المقربون في شتى النشاطات الاجتماعية.